مصر، خوفاً من نور الدين[24].

المرحلة الثانية: الاستيلاء على سوريا الداخلية، الشرقية والشمالية، بغية وضع العدو بين فكي كماشة:

انتقل صلاح الدين من مصر إلى دمشق بعد وفاة نور الدين مباشرة، في منتصف ربيع الأول عام 570هـ (1174م) سالكاً، بجيشه، من بلبيس بمصر إلى أيلة (العقبة) فبصرى فالكسوة فدمشق التي وصلها في آخر شهر ربيع الأول نفسه[25]، فدخل دمشق سلماً، ثم انتقل إلى بعلبك وحمص «وحماة وشيزر وسائر المنطقة» فامتلكها جميعها بلا قتال (عام 570هـ = 1174م)، ثم إلى حلب التي عصيت عليه بسبب اعتصام الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين فيها ومؤازرته من قبل كونت طرابلس الصليبي الذي زحف لقتال صلاح الدين قبل استفحال أمره، مما حدا بصلاح الدين لأن يساوم الكونت الصليبي كي يقف على الحياد بينه وبين الملك الصالح لقاء إطلاق رهائن كانت للكونت عند صلاح الدين، فوافق الكونت على ذلك، وتمكن صلاح الدين من «بسط سلطانه على كل سوريا، حتى حماة شمالاً» ولكن حلب ظلت خارج سلطته[25](مكرر). ثم سار إلى الموصل حيث خاض معركة منتصرة (عام 571هـ = 1175م) ضد قطب الدين شقيق نور الدين (وكان هذا قد انتصر لابن أخيه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب) ولكنه لم يتمكن من إخضاع الموصل نهائياً إلا عام 578هـ = 1182م[26]. وهكذا استطاع صلاح الدين، باستيلائه على سوريا الداخلية، الشرقية والشمالية، حتى حلب ومنبج، أن يحاصر الممالك الصليبية القائمة على

---

(24) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 11: 371 ـ 372 و392 ـ 393. وترى «دجاني ـ شيكل» ابن الأثير واحداً من المؤرخين الذين «حاولوا أن يعبروا عن ولاءاتهم الزنكية بتشويه أهداف صلاح الدين في كتاباتهم» (م. ن. ص 171).

(25) دجاني ـ شيكل، المرجع السابق، ص 190، عن البنداري وأبو شامة.

(25) مكرر ـ الصوري، المصدر السابق، ج 2: 978 ـ 979 و982 ـ 983 ولكن «رنسيمان» لم يذكر رواية الصوري عن اتفاق جرى بين صلاح الدين والكونت ريموند (رنسيمان، ج 2: 657).

(26) انظر لذلك: ابن الأثير، المصدر السابق، ج 11: 415 ـ 485. والصوري، المصدر السابق، ج 2: 978 ـ 983.